المحور الأول: مفاهيم أساسية حول البحث العلمي

أولا: ماهية منهجية البحث العلمي (Méthodologie):

أ- تعريف منهجية البحث العلمي: لغة كلمة منهجية مشتقة من الفعل نهج بمعنى سلك، يقال نهجت الطريق أي سلكته، أما بالفرنسية فهي تتكون من كلمتين أولهما كلمة **Méthode** وهي **المنهج**، وثانيهما كلمة **logie** وهي **العلم** أي **علم المناهج**، أما **اصطلاحا** فهي ذلك العلم الذي يوضح للباحث كيفية إعداد بحثه من البداية إلى النهاية من خلال الاستعانة بمجموعة من الإرشادات والوسائل التقنية، وتعرف أيضا على أنها ذلك العلم الذي يوضح الخطوات التي يتبعها الباحث لدراسة وتفسير ظاهرة أو موضوع معين من خلال ترتيب المادة العلمية وفقا لشروط ومعايير منهجية متعارف عليها (مضبوطة)، وباختصار فالمنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج التي توضح طرق وأساليب إعداد البحوث العلمية بمختلف أنواعها.

ب- أهمية منهجية البحث العلمي: تكمن أهميتها في النقاط التالية:

1- أداة فكر وتنظيم وتفكير: باعتبارها أداة هامة في زيادة المعرفة ومساعدة الباحث على تنمية قدراته المعرفية من خلال التعرف على الأسس التي يقوم عليها أي بحث علمي؛

2- أداة عمل وتطبيق: من خلال تزويد الباحث بالخبرات والمعارف التي تسمح له بتحليل الأعمال التي يتفحصها ويستخلص النتائج منها لتصبح قابلة للتطبيق على أرض الواقع؛

3- أداة تخطيط: فهي تزود الباحث بمجموعة من الأساليب والتقنيات المساعدة على معالجة المشكلات التي تواجههم؛

4- أداة فن وإبداع: لأنها تساعد الباحث على إنجاز بحوثه بشكل متقن وتجنبه الوقوع في الأخطاء المنهجية.

ثانيا: ماهية البحث العلمي

أ- تعريف البحث العلمي: هو مصطلح يتكون من كلمتين و هما:البحث و العلمي،فكلمة البحث **لغة** فهي مصدر للفعل الماضي "بَحَثَ" بمعنى فتّش، تحرّى، اكتشف، حاول، تقصى، طلب وتتبع و بهذا يعني التفتيش أو التقصي حول ظاهرة معينة،أما **إصطلاحا** فهو عبارة عن الجهد المبذول حول موضوع أو ظاهرة معينة لتحقيق هدف معين،أما العلمي **لغة** فهي كلمة منسوبة إلى العلم و الذي يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق، **واصطلاحا** فهو جملة من الحقائق والنظريات التي تزخر بها المؤلفات العلمية والتي تنشأ من الملاحظة،الدراسة و التجربة لإكتشاف الحقائق،أما **البحث العلمي** فيعرف على أنه مجموعة من الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان (الباحث) مستخدما الأسلوب العلمي لاكتشاف الظواهر وتفسيرها وتحديد العلاقات بينها، كما يعرف أيضا على أنه إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول ظواهر ومواضيع معينة من خلال التفتيش والتقصي عن المبادئ والعلاقات التي تربط بينها وصولا إلى الحقيقة التي تبنى عليها أفضل الحلول، وباختصار فيمكن القول أن البحث العلمي هو عبارة عن عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى **الباحث**، ويهدف إلى الإجابة عن الإشكالية المتعلقة **بموضوع الدراسة**، وهذا من خلال اتباع طريقة علمية منظمة **(منهج الدراسة)** بغية الوصول إلى حلول أو معارف أو نتائج جديدة أو التأكد من صحتها أو إضافة الجديد لها لتعميمها على الحالات المماثلة.

ب- خصائص البحث العلمي: تتمثل أهم خصائص البحث العلمي فيما يلي:

1- الموضوعية: أي إنجاز أي بحث مهما كان نوعه بشكل موضوعي وليس شخصي وهذا من خلال الإبتعاد عن التحيز والمشاعر والآراء الشخصية في معالجة المواضيع العلمية لأجل الوصول إلى نتائج موضوعية؛

2- الدقة: من خلال دقة اختيار الباحث للموضوع، المصادر، المجتمع والعينة، .....

3- إمكانية تكرار النتائج: أي إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا تم معالجة نفس الموضوع في ظروف وشروط مشابهة؛

4- تحقيق هدف أو غاية: وجوب وجود هدف من وراء إجراء أي بحث علمي؛

5- التنظيم والشمولية: أن يكون البحث العلمي منظما وفقا لمنهج علمي سليم، وأن يكون شاملا لأبعاد الموضوع المدروس وجوانبه؛

6- الأمانة العلمية: أي الأمانة في جمع المعلومات ونسبها إلى مصادرها وأصحابها الأصليين، وعدم تحريف النتائج المتوصل إليها من طرف الباحث لخدمة توجهات الباحث الذاتية أو إرضاء جهات معينة؛

7- وضوح اللغة: تختلف لغة البحث العلمي عن لغة الأدب، لذلك يجب أن يتم صياغتها بدقة وأن تكون واضحة وبسيطة ولا تقبل التأويل؛

8- التعميم والتنبؤ: يعني إمكانية استخدام النتائج الحالية للدراسة لاحقا من خلال التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة قبل وقوعها مستقبلا؛

9- الحداثة: من خلال تناول الباحث لمواضيع جديدة.

ت- أهداف البحث العلمي: يهدف البحث العلمي بصفة عامة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- حسب بن خلدون في كتابه المقدمة يهدف البحث العلمي إلى إنشاء معدوم، تعيين مبهم، تبيان خطأ، إكمال ناقص، ترتيب مختلط، جمع متفرق، تهذيب مطول (تلخيص) وتفصيل مجمل؛

2- محاولة التوصل إلى حل مشكلات بطريقة علمية ومنهجية؛

3- محاولة التوصل إلى نتائج وحقائق يمكن تعميمها؛

4- تقييم وتقويم المعارف الحالية؛

5- اكتشاف المجهول والتنبؤ بالمستقبل؛

6- تقدم الدول في كل المجالات والميادين وتحقيق الرفاهية والرقي للشعوب والمجتمعات.

ث- أهمية البحث العلمي: يمكن توضيح أهمية البحث العلمي فيما يلي:

1- السماح للباحث بالاطلاع على الحقائق وجمع واكتساب المعارف؛

2- التغلب على مختلف المشكلات بطريقة علمية وبالتالي توفير الوقت والجهد؛

3- يسمح بتحقيق الرفاهية للمجتمعات والازدهار والتطور؛

4- البحث العلمي أساس تقدم الدول في كل المجالات؛

5- اعتماد الباحث على نفسه في اعداد البحوث العلمية مما يسمح بتنمية قدراته ومعارفه البحثية.

ج- تصنيف البحوث العلمية وأنواعها: يتم تصنيف البحوث العلمية حسب عدة تصنيفات أهمها ما يلي:

1- حسب الهدف أو الغرض منها: تنقسم إلى بحوث نظرية وبحوث تطبيقية، فالنظرية هي تلك البحوث التي تسعى للوصول إلى الحقائق والنظريات دون تطبيق نتائجها في المجال العلمي وهي تعتمد بصورة رئيسية على الفكر والتحليل المنطقي والمصادر الجاهزة، أما التطبيقية فهي تلك البحوث التي تهدف إلى تطبيق المعرفة المتوفرة في حل المشكلات في كل المجالات؛

2- حسب طبيعة البيانات: تنقسم إلى بحوث كمية وبحوث نوعية، فالبحوث الكمية هي تلك البحوث التي تهدف إلى وصف الظاهرة والتعبير عنها بشكل رقمي أو كمي والتي يتم إخضاعها للتحليل الإحصائي للوصول إلى النتائج، أما البحوث النوعية فهي بحوث يغلب عليها طابع الوصف والتحليل لظاهرة معينة للوصول إلى نتائج معينة؛

3- حسب جهة التنفيذ: تنقسم إلى بحوث أكاديمية وبحوث غير أكاديمية، فالبحوث الأكاديمية هي تلك البحوث التي تجري في المؤسسات الأكاديمية كالجامعات والمعاهد، وهي البحوث التي يسعى أصحابها إلى الحصول على شهادة ويمكن تصنيفها إلى بحوث جامعية أولية (ليسانس) وبحوث الدراسات العليا (ماستر أو دكتوراه)، أما البحوث الغير الأكاديمية هي البحوث المتخصصة والتي يتم تنفيذها في المؤسسات الغير الأكاديمية بهدف تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل التي تواجهها كبحوث دراسة السوق، ....